أجوبة الإمام الصنعاني عن ظاهر التعارض بين الأحاديث والآيات القرآنية، الواردة في مسألة: غسل اليدين إلى المرفقين، ومسألة: مسح الرأس، في كتابه سبل السلام، دراسة حديثية فقهية

أحمد عبد الله شحاته عبد الغني (*)

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ.

وبعد: فإن السنة هي المبينة لما اختلف فيه الناس، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(١)، وقد بيَّنَ العلماء مكانة الكتاب والسنة، والصنعاني رحمه الله ممن اعتنوا بدفع ما ظاهره التعارض بين الآيات والأحاديث، فلما كان من القوة بمكان في المعالجة للمسائل، أحببت أن يكون بحثي في كتابه "سبل السلام".

موضوع البحث:

يجيب البحث عن ظاهر التعارض بين الأحاديث والآيات القرآنية في مسألة: غسل اليدين إلى المرفقين، ومسألة: مسح الرأس؛ حيث أذكر أجوبة الصنعاني رحمه الله في كتابه "سبل السلام"، على ظاهر التعارض، وأقوم بتحليل هذه الأجوبة، وذكر مسالك وأجوبة العلماء عليها، والترجيح بينها، فبحثي بعنوان: (أجوبة الإمام الصنعاني عن ظاهر التعارض بين الأحاديث والآيات القرآنية، الواردة في مسألة: غسل اليدين إلى المرفقين، ومسألة: مسح الرأس، في كتابه سبل السلام، دراسة حديثية فقهية).

(*) هذا البحث مستل من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: [أجوبة الإمام الصنعاني على ظاهر التعارض بين الأحاديث والآيات القرآنية في كتابه سبل السلام من بداية الكتاب إلى نهاية باب الرضاع دراسة حديثية فقهية]، تحت إشراف أ.د. إسماعيل فهمي عبد اللاه – كلية الآداب - جامعة سوهاج & أ.د. معتمد علي أحمد سليمان – كلية الآداب – جامعة أسيوط.

(١) سورة النحل آية (٦٤).

أهمية الموضوع:

ترجع أهمية دراسة أجوبة الإمام الصنعاني ﵀ عن ظاهر التعارض بين الأحاديث والآيات القرآنية، الواردة في في مسألة: غسل اليدين إلى المرفقين، ومسألة: مسح الرأس، في كتابه "سبل السلام" إلى الأمور التالية: الدفاع عن الكتاب والسنة ضد من يشككون فيهما، وأزالة الإشكالات التي عند بعض المسلمين في الوضوء، وفهم الآيات القرآنية، والأحاديث، الواردة فيه فهما صحيحا، ومعرفة منهج الصنعاني ﵀ في دفع ظاهر التعارض، فيها.

أسباب اختيار الموضوع:

ترجع أسباب اخيار هذا الموضوع إلى الأسباب التالية:

١- الرغبة في فهم ظاهر التعارض بين الآيات والأحاديث، الواردة في في مسألة: غسل اليدين إلى المرفقين، ومسألة: مسح الرأس ، والأجوبة عليها.

٢- الرغبة في معرفة منهج الصنعاني ﵀، وكيف دفع ظاهر التعارض بين الآيات والأحاديث، الواردة في الوضوء، في كتابه سبل السلام.

أهداف الدراسة:

١- إزالة ودفع ظاهر التعارض بين الأحاديث والآيات القرآنية، الواردة في مسألة: غسل اليدين إلى المرفقين، ومسألة: مسح الرأس، في كتاب "سبل السلام" للصنعاني ﵀، والدراسة التطبيقية الحديثية الفقهية، في هذه المسائل.

حدود البحث:

يطبق البحث دراسة حديثية فقهية، على الأحاديث والآيات القرآنية، الواردة في في مسألة: غسل اليدين إلى المرفقين، ومسألة: مسح الرأس، في كتاب: "سبل السلام" لمحمد بن إسماعيل، الصنعاني ﵀، وأعتمد على طبعة دار الحديث، القاهرة، تحقيق: عصام السيد الصبابي، (١٩٩٤م)، وهي مجلدان.

الدراسات السابقة:

قد تناولت بعض الكتب مسائل التعارض بين الكتاب والسنة، ضمن ما تتناولها من فروع مشكل الحديث، أو مختلف الحديث، ومن أهم هذه الكتب: "مختلف الحديث"، للإمام: الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، و"تأويل مختلف الحديث": لابن قتيبة (ت٢٧٦ هـ)، و"تهذيب الآثار"، للإمام: الطبري (ت٣١٠ هـ)، و"شرح مشكل الآثار"، للطحاوي (ت٣٢١هـ)، و"كشف مشكل الصحيحين": لابن الجوزي (ت٥٩٧ هـ).

ولم أجد من بحث في أجوبة الإمام: الصنعاني ﵀ عن ظاهر التعارض بين الأحاديث والآيات القرآنية، دراسة حديثية فقهية في كتاب "سبل السلام"، ولا في كتب الصنعاني ﵀.

منهج البحث:

المنهجان المتبعان في هذا البحث هما المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي.

إجراءات البحث:

أعتمد في البحث الإجراءات الآتية:

١- وضع عناوين للآيات والأحاديث التي ظاهرها التعارض بما يناسبها.

٢- ذكر الحديث أو الأحاديث التي ظاهرها التعارض، وما يعارضها في الظاهر من الآيات.

٣- جمع وضبط الآيات التي تتعارض معانيها في الظاهر مع أحاديث مقبولة غالبا، أو غير مقبولة أحيانًا عند الحاجة؛ لإبانة موقف العلماء منها وردها.

٤- ترتيب الأحاديث، والآيات على الأبواب الفقهية.

٥- توضيح موضع ووجه ظاهر التعارض في الآيات والأحاديث.

٦- ذكر جواب الصنعاني ﵀ في كل مسألة.

٧- ذكر تحليل لكلام الصنعاني ﵀، وإبراز مسلكه في الجواب، وتلخيص قوله، وإظهار أدلته.

٨- ذكر مسالك وأجوبة أهل العلم في الجواب عن ظاهر التعارض.

٩- دراسة رأي الصنعاني ﵀، وجواب العلماء؛ فأؤيد قوله إن ترجح صوابه، أو مناقشته وبيان ما يترجح في المسألة.

١٠- ذكر الأحاديث الواردة في المسألة باللفظ الذي ذكره الصنعاني ﵀ في "سبل السلام".

١١- الاقتصار على محل الشاهد، إذا كان الحديث طويلا جدا.

١٢- ذكر رقم الآية، واسم السورة.

١٣- تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، فإذا كانت في الصحيحين أكتفى بهما، ولو كانت في أحدهما يكتفى به، إلا لزيادة أو فائدة.

١٤- أذكر معلومات المراجع في الحاشية السفلية في أول مرة أرجع إليه فقط، لكن المصدر الذي خُرِّج منه الحديث أذكر اسم الكتاب، والباب، ورقم الحديث، والجزء، والصفحة فقط، أما المعلومات التفصيلية عن المراجع، أو المصدر الذي خُرِّج منه الحديث، فستكون في قائمة المصادر والمراجع.

١٥- رمز (ط) أشير به إلى طبعة الكتاب في معلومات المرجع في الحاشية، وفي قائمة المصادر.

١٦-إذا عزوت إلى البخاري ومسلم، أعني في الصحيحين، فإن كان في غيرهما فأبينه، وإذا عزوت إلى أبي داود، أو الترمذي، أو النسائي، أو ابن ماجه، أو الدارقطني، أو البيهقي، أو الدارمي، أعني أخرجوه في سننهم، وأما في غيرها فأبين، وإذا عزوت إلى أحمد، أعني في مسنده، وإذا عزوت إلى الحاكم، أعني في مستدركه.

١٧- ذكر حكم العلماء على الأسانيد.
١٨-أترجم للأعلام التي في صلب الرسالة ماعدا المشاهير؛ كالأئمة الأربعة، والخلفاء الراشدين.
١٩- تبيين درجة الراوي؛ إن كان له تعلق بالحكم.
٢٠- الاكتفاء بما في الترجمة للراوي بما في ترجمة الكتب الستة، مشيرا إلى رقم الترجمة، وقد أدرس حال الراوي عند الحاجة، ذاكرا أقوال أئمة الجرح والتعديل مع ما يصل إليه في حاله.
٢١- عزو الأقوال إلى مصادرها.
٢٢- شرح الغريب بالرجوع إلى كتب الغريب، والتعريف بالأماكن بالرجوع إلى كتب البلدان.
٢٣- الاعتماد على طبعة دار الحديث، سنة النشر: (١٩٩٤م)، تحقيق: عصام السيد الصبابي.
٢٤- الاعتماد على المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، ومصادر.

أولا: المقدمة وتشتمل على:

موضوع البحث، وأهمية الموضوع، وسبب اختياره، وأهدافه، وحدود البحث، والدراسات السابقة، وإجراءات البحث، وخطة البحث.

ثانيا: التمهيد ويشتمل على مبحثان:

المبحث الأول: ترجمة موجزة للصنعاني رحمه الله.

المبحث الثاني: ماهية التعارض في الظاهر.

ثالثا: ذكر المسائل التي ظاهرها التعارض بين الأحاديث والآيات، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: غسل اليدين إلى المرفقين

المبحث الثاني: مسح الرأس

رابعا: الخاتمة:

فيها أهم النتائج المستفادة من البحث، والتوصيات.

خامسا: المصادر.

التمهيد

المبحث الأول: ترجمة موجزة للصنعاني رحمه الله:

نسبه وموطنه:

أفضل من يعرفنا بالصنعاني رحمه الله هو تلميذ تلاميذه الشوكاني رحمه الله؛ عرفه فقال: "السيد محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي ...، الكحلاني، ثم الصنعاني، المعروف بالأمير"(١).

مولده ونشأته:

يجدر بنا أن نعرف تاريخ مولده، وموطنه من كلام الشوكاني رحمه الله أيضا؛ حيث قال: "ولد ليلة الجمعة، نصف جمادى الآخرة سنة (١٠٩٩هـ) تسع وتسعين وألف بكحلان(٢)"(٣).

ونشأ الصنعاني رحمه الله في بيئة علمية، أثرت في نشأته العلمية؛ حيث ولد بكحلان؛ من أشهر مخاليف اليمن(٤)، ثم انتقل مع والده إلى مدينة صنعاء، عام(١١٠٧هـ)، فنشأ بها، وأخذ عن علمائها(٥).

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: للشوكاني، (ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط: بدون (٢/ ١٣٣)، وانظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل بن محمد أمين، (ت: ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية: وكالة المعارف الجليلة، في مطبعتها البهية استانبول، (١٩٥١هـ)، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٢/ ٣٣٨)، والأعلام: للزركلي، (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، أيار/ مايو (٢٠٠٢ م)، (٦/ ٣٨)، وأبجد العلوم: لمحمد صديق خان، (ت: ١٣٠٧هـ)، دار ابن حزم، ط: الأولى (١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م)، (ص: ٦٧٨).

(٢) فعلان من الكحل؛ وهو السواد، مأخوذ من الكحل الذي يكتحل به، واليمانيون يقولون كحلان (بالضم)، وكحلان: من أشهر مخاليف اليمن. معجم البلدان: للحموي، (ت: ٦٢٦ هـ)، دار صادر، بيروت، ط: الثانية، (١٩٩٥م)، (٤/ ٤٣٩).

(٣) البدر الطالع، (٢/ ١٣٣)، وانظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين (ت: ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول (١٩٥١م)، أعادت طبعه بالأوفست، بدون تاريخ، دار إحياء التراث، بيروت، (٢/ ٣٣٨) لكنه ذكر ميلاده (١١٠١هـ)، الأعلام: للزركلي، (٦/ ٣٨).

(٤) معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله، الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط: الثانية، (١٩٩٥م)، (٤٣٩/٤).

(٥) انظر: البدر الطالع (٢/ ١٣٣)، وهِجَر العلم ومعاقله في اليمن: لإسماعيل بن علي الأكوع، دار الفكر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط: الأولى، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، (٤/ ١٨١٥).

طلبه للعلم ورحلاته:

طلب الصنعاني ﵀ العلم على يد والده، بكحلان، ثم انتقل مع والده إلى مدينة صنعاء، وأتم فيها حفظ القرآن، ثم أخذ على جلة من العلماء؛ منهم والده في الفقه، والنحو، والبيان، بالإضافة إلى كتاب الأساس في أصول الدين: للإمام القاسم بن محمد، ومجموع الإمام زيد بن علي وغير ذلك، ورحل إلى مكة، وقرأ الحديث على أكابر علمائها، وأخذ عن علماء المدينة، وتفرد برئاسة العلم في صنعاء، وتظهر بالاجتهاد، وعمل بالأدلة، ونفر عن التقليد، وجرت له مع أهل عصره خطوب ومحن(١).

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

الصنعاني ﵀ قد أثنى عليه العلماء؛ قال صاحب معجم المؤلفين عنه: "محدث، فقيه، أصولي، مجتهد، متكلم، من أئمة اليمن"(٢).

وقال صاحب "مصادر الفكر الإسلامي في اليمن" في ترجمته: "من العلماء الكبار الذين عرفتهم اليمن، خلال القرن الحادي عشر الهجري- العلامة محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير، الذي يعد أحد ثلاثة من العلماء الذين غذو المكتبة اليمنية بعشرات الكتب"(٣).

عقيدته:

قد دلت مؤلفات الصنعاني ﵀ على صفاء معتقده، واتباعه للكتاب والسنة، وما كان عليه الصحابة ﵃، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان؛ وخير شاهد على ذلك كتابه: "تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد"، و"رسالة في حديث افتراق الأمة وبيان الفرقة الناجية"، وقد ورد في كتاب: "هجر العلم ومعاقله في اليمن"، للقاضي

---

(١) انظر: البدرالطالع (٢/ ١٣٣)؛ والتاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: لمحمد صديق خان، (ت: ١٣٠٧هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط: الأولى، (١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧م)، (ص: ٤٠٦)، فهرس الفهارس والأثبات، ومعجم المعاجم، والمشيخات، والمسلسلات: لمحمد عَبْد الحَيّ، الكتاني، (ت: ١٣٨٢هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي- بيروت، (ص. ب: ٥٧٨٧/١١٣)، ط: الثانية، (١٩٨٢م)، (١/ ٥١٣-٥١٤)، وأبجد العلوم، (ص: ٦٧٨)، معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٩/ ٥٦)، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: عبد الله محمد الحبشي، شهرته: الحبشي، المجمع الثقافي، البلد: أبو ظبي، سنة الطبع: (١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م)، عدد الأجزاء: (١). (ص: ٧٢٤).

(٢) معجم المؤلفين (٩/ ٥٦).

(٣) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (ص: ٧٢٤).

إسماعيل الأكوع، بعض الرسائل بين القبائل؛ للتآمر على قتله؛ بسبب تركه مذهب أهل البيت في صنعاء، وسعيه لنشر السنة، وقد رمته العامة بالنصب؛ لأنه كان عاكفا على الأمهات وسائر كتب الحديث، عاملا بما فيها، لا سيما إذا تظهر بفعل شيء من سنن الصلاة، كرفع اليدين، وقد حارب الصنعاني﵀ نشر مذهب الرافضة(١) في اليمن(٢).

شيوخه:

تلقى الصنعاني ﵀ العلم على يد مجموعة كبيرة من كبار العلماء منهم:

١- والده إسماعيل بن صلاح بن محمد(٣).
٢- السيد صلاح بن الحسين(٤).
٣- المولى زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم(٥).
٤- علي بن محمد العنسي(٦).

---

(١) الإمامية: وهم فرقة من الشيعة، سموا بذلك؛ لرفضهم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. مفتاح العلوم، (ص: ٥٠)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد، الحميري (ت: ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط: الأولى، (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، (٤/ ٢٥٧٢).

(٢) انظر: هجر العلم ومعاقله في اليمن (٤/ ١٨١٥-١٨٥٤)، والبدر الطالع (٢/ ١٣٣-١٣٤).

(٣) إسماعيل بن صلاح الأمير، ولد بكحلان، هو والد الصنعاني ¬، ثم انتقل إلي صنعاء، واشتهر شأنه، (ت١١٤٦). مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (ص: ٤٤٣)، البدر الطالع (٢/ ١٣٩)، هجر العلم ومعاقله (٤/ ١٨١٣).

(٤) صلاح بن حسين بن يحيى بن على، الأحفش، الصنعاني، العالم المحقق الزاهد، (ت ١١٤٢هـ)، يوم الأربعاء سابع وعشرين من رجب، البدر الطالع، (١/ ٢٩٦-٢٩٧)، (١٣٣/٢)، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، (ص: ٧٢٤).

(٥) زيد بن محمد بن الحسن بن المنصور القاسم، الزيدي، الصنعاني، المولد والدار، ولد، (١٠٧٥هـ)، (ت:١١٢٢هـ)، من تصانيفه "إرسال الأنفاس لإطفاء النبراس". البدر الطالع (١/ ٢٥٣)، (٢/ ١٣٣)، وهدية العارفين (١/ ٣٧٧).

(٦) علي بن محمد بن أحمد العنسي، الصنعاني، الشاعر البليغ، القاضي المشهور، من أكابر أدباء القرن الثاني عشر، أخذ العلم عن جماعة من أعيان عصره، مات فجأة في شهر جمادى الأولى، أو الآخرة سنة (١١٣٩هـ). البدر الطالع (١/ ٤٧٥-٤٧٦)، (١٣٣/٢)، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (ص/ ٧٥، ٤٤١)، وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: لعبد

تلاميذه:

أخذ عن الصنعاني ﵀ مجموعة كبيرة من الخاصة والعامة، وعملوا باجتهاده، وقصده طلاب العلم، يتلقون من علمه، ويقرؤون عليه كتب الحديث والفقه وغيرها، وله تلامذة علماء مجتهدون منهم:

١- العلامة عبد القادر بن أحمد(١).

٢- القاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن(٢).

٣- القاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبى الرجال(٣).

مؤلفاته وآثاره:

بعد حياة مليئة بالعطاء والتأليف ترك الصنعاني ﵀ مصنفات كثيرة منها: سبل السلام اختصره من البدر التمام: للمغربي، ومنحة الغفار جعلها حاشية على ضوء النهار: للجلال، العدة جعلها حاشية على شرح العمدة: لابن دقيق العيد، وله مصنفات غير هذه وقد أفرد كثيرا من المسائل بالتصنيف بما يكون جميعه في مجلدات، وله شعر فصيح منسجم(٤).

وفاته:

بعد عمر عاشه الصنعاني ﵀ في طلب العلم، ونشره، توفاه الله تعالى في يوم الثلاثاء ثالث شهر شعبان سنة (١١٨٢هـ)، ودفن غربي منارة جامع المدرسة

الرزاق بن حسن الدمشقي، (ت: ١٣٣٥هـ)، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، ط: الثانية، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م)، (ص: ١٠٦٠).

(١) عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب، ولد كما نُقل من خطه في ذي القعدة سنة (١١٣٥هـ)، نشأ بكوكبان، فقرأ على من به من العلماء، ثم ارتحل إلى صنعاء فأخذ عن أكابر علمائها، توفاه الله تعالى في يوم الاثنين خامس ربيع الأول سنة (١٢٠٧هـ). البدر الطالع (١/ ٣٦٠)، (٢/ ١٣٩).

(٢) أحمد بن محمد بن عبد الهادي بن صالح، الحبابي، ثم الثلائي، ثم الكوكباني، ثم الصنعاني، كان مولده ليلة أربع عشرة محرم سنة (١١١٨هـ) قرأ في مدينة شبام وحصن كوكبان، وتكسب بالتجارة في مبادئ عمره بشبام مع اشتغاله بالعلم توفاه الله في ليلة الجمعة سابع عشر جمادى الأولى (١١٩٩هـ). البدر الطالع (١/ ١١٣-١١٤)، (١٣٩/٢).

(٣) أحمد بن صالح بن محمد بن أحمد، ابن أبى الرجال، الصنعاني، ولد يوم السبت خامس شهر محرم سنة (١١٤٠هـ)، مات سنة (١١٩١هـ). البدر الطالع (١/ ٦١)، (٢/ ١٣٩)، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (ص: ١٨٩).

(٤) انظر: البدر الطالع (٢/ ١٣٧-١٣٨)، والأعلام للزركلي (٦/ ٣٨)، والتاج المكلل (ص: ٤٠٧-٤٠٨)، معجم المؤلفين (٩/ ٥٦-٧٠).

بأعلى صنعاء(١).

المبحث الثاني: ماهية التعارض في الظاهر

تعريف التعارض في اللغة والاصطلاح:

التعارض في اللغة (٢) يأتي على عدة معان من أهمها:

المنع: عرض الشيء يعرض واعترض: انتصب ومنع، وصار عارضا، والظهور والإظهار: عرض له أمر: أي ظهر، وعرضت له الشيء: أي أظهرته وأبرزته، والمقابلة: عارض الشيء بالشيء: قابله، والمحاذاة والمجانبة: عارض فلان فلانا: أي جانبه وعدل عنه.

اصطلاحا: هو التناقض الظاهري بين حديثين، خفي وجه التوفيق بينهما(٣).

الفرق بين التعارض ومشكل الحديث ومختلف الحديث:

ينبغي أن نتعرف على مشكل الحديث، ومختلف الحديث في اللغة والاصطلاح؛ حتى نفرق بينهم.

مشكل الحديث: المشكل في اللغة: هو المختلط والملتبس، يقال أشكل الأمر: التبس(٤)، وأشكل عليَّ الأمر، إذا اختلط. وأشكلت علي الأخبار وأحلكت: بمعنى واحد(٥).

وهو ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب. وهو الداخل في أشكاله: أي في أمثاله وأشباهه، مأخوذ من قولهم: أشكل أي صار ذا شكل، كما يقال: أحرم، إذا

---

(١) انظر: البدر الطالع (٢/ ١٣٩)، أبجد العلوم (ص: ٦٧٨)، هدية العارفين (٢/ ٣٣٨)، معجم المؤلفين (٩/ ٥٦).

(٢) انظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، ابن منظور، الأنصاري، (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط: الثالثة (١٤١٤ هـ)، (١٦٥/٧)، والقاموس المحيط: محمد بن يعقوب، الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثامنة، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، (ص: ٦٤٥)، وتاج العروس (٣٨٨/١٨)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي، (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ (٤٠٢/٢)، و الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م)، (١٠٨٢/٣).

(٣) مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين والفقهاء (ص: ٢٢).

(٤) القاموس المحيط (١٠١٩/١).

(٥) لسان العرب، (١١/ ٣٥٧).

دخل في الحرم، وصار ذا حرمة(١).

في الاصطلاح: هو الحديث الذي لم يظهر المراد منه لمعارضته مع دليل آخر صحيح(٢).

مختلف الحديث: لغةً: المختلِف والمختلف بكسر الام وفتحها، فعلى الأول يكون اسم فاعل، وعلى الثاني يكون اسم مفعول، وهو من اختلف الأمران إذا لم يتفقا، وكل ما لم يتساو فقد تخالف واختلف(٣).

في الاصطلاح: من ضبطها بكسر اللام (مختلِف) على وزن اسم فاعل، عرفه بأنه: الحديث الذي عارضه-ظاهرا- مثله(٤). ومن ضبطها بفتح اللام (مختلَف) على أنه مصدر ميمي، قال في تعريفه: أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهرا(٥).

وبعد التعريف لهذه المصطلحات؛ التعارض، والمشكل، والمختلف، يتبين لنا أن المشكل أعم من المختلف؛ فكل مختلف فيه اختلاف وتداخل والتباس؛ نتيجة التعارض بين الشيئين، لكن ليس كل مشكل مختلفا، والتعارض في الظاهر بين الآية والحديث فرع من المشكل؛ فيرفع هذا التعارض: إما بالتوفيق بين الآية والحديث، أو بيان نسخ فيهما، أو بتضعيف الحديث، أو شرح المعنى، وغير ذلك.

ظاهر التعارض بين الأحاديث والآيات القرآنية في الطهارة

المبحث الأول: غسل اليدين إلى المرفقين

ظاهر التعارض في هذه المسألة، بين أربعة أحاديث وآية:

الأحاديث التي ظاهرها التعارض:

١- حديث جابر ﷺ: "كَانَ يُدِيرُ الْمَاءَ عَلَى مِرْفَقَيْهِ"(٦).

---

(١) التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، ط: الأولى (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م). (ص: ٢١٥).

(٢) مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين والفقهاء: د. نافذ حسين (ص: ٢٢).

(٣) لسان العرب (٩١/٩)، والقاموس المحيط (٨٠٧/١)، وتاج العروس (٢٤٠/٢٣).

(٤) شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر: علي بن محمد، القاري (ت: ١٠١٤هـ)، قدم له: عبد الفتح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم- لبنان، بيروت، بدون طبعة (ص: ٣٦٢).

(٥) انظر: تدريب الراوي (٦٥١/٢)، والمنهل الروى لابن جماعة (ص: ٦٠)، ومختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين والفقهاء (٢٥-٢٦). والتعريفات (١٤٢/١).

(٦) أخرجه الدارقطني، كتاب: الطهارة، باب: وضوء رسول الله ﷺ (١/ ١٤٢ رقم ٢٧٢)، والبيهقي، كتاب: الطهارة، باب: التكرار في غسل اليدين (١/ ٩٣ رقم ٢٥٦).

٢-حديث صفة وضوء عثمان ﷺ:"أَنَّهُ غَسَلَ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، حَتَّى مَسَحَ أَطْرَافَ الْعَضُدَيْنِ"(١).

٣- حديث وائل بن حجر ﷺ في صفة الوضوء: " وَغَسَلَ ذِرَاعَيْهِ حَتَّى جَاوَزَ الْمَرَافِقَ"(٢).

٤- حديث ثعلبة بن عباد ﷺ(٣) عن أبيه: " ثُمَّ غَسَلَ ذِرَاعَيْهِ حَتَّى سَالَ

قال الدارقطني: "ابن عقيل ليس بقوي"، وضعفه ابن حجر في "فتح الباري" (١/ ٢٩٢)، وابن الجوزي في "التحقيق في أحاديث الخلاف"، (١/ ١٤٧ رقم ١٣٠)، وضعفه النووي في "خلاصة الأحكام"، (١/ ١٠٨ رقم ١٧٧).

والحديث صحيح لغيره، قواه الصنعاني بحديثي ثعلبة ووائل، وصححه الألباني في "صحيح الجامع الصغير" (٢/ ٨٥٨).

(١) أخرجه الدارقطني، كتاب الطهارة، باب: وضوء رسول الله ﷺ (١/ ١٤٣ رقم ٢٧٤).

والحديث حسن لغيره، حسنه ابن حجر في فتح الباري: أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر (ت٨٥٢ه)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد، أخرجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، (١٣٧٩هـ)، (١/ ٢٩٢)، و"موافقة الخُبُر الخَبَر" (ت: ٨٥٢ هـ)، حققه وعلق عليه: حمدي عبد المجيد، وصبحي السيد جاسم، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الثانية، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، (١/ ٨٧)، وحسن أسناده المغربي في البدرُ التمام شرح بلوغ المرام: الحسين بن محمد بن سعيد، المَغرِبي (ت: ١١١٩هـ)، المحقق: علي بن عبدالله الزبن، دار هجر، ط: الأولى، جـ ١- ٢ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، جـ ٣ - ٥ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، جـ ٦ - ١٠ (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م)، (١/ ١٨٨)، والصنعاني في "سبل السلام" (١/ ١٥٨)، وقال الألباني: "وهو كما قال لولا عنعنة محمد بن إسحاق، فإنه مدلس". سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣/ ١٠٨).

(٢) أخرجه البزار في مسنده (١٠/ ٣٥٥ رقم ٤٤٨٨)، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٤٩ رقم ١١٨).

قال البزار: "لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا عن وائل بن حجر بهذا الإسناد"، وحكم الهيثمي على هذا الحديث بالضعف؛ لأن في سند البزار والطبراني محمد بن حجر، وهو ضعيف. مجمع الزوائد: للهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، (١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م)، (١/ ٢٣٢ رقم ١١٧٨)، وضعف أسناده الألباني. انظر: السلسلة الصحيحة (٥/ ١٠٠ رقم ٢٠٦٧).

والحديث حسن لغيره، وقواه ابن حجر، والمغربي، والصنعاني بحديثي جابر وثعلبة *f* انظر: فتح الباري (١/ ٢٩٢) والبدر التمام (١/ ١٨٨) سبل السلام (١/ ٥٩).

(٣) ثعلبة بن عباد العبدي البصري، وقال إسرائيل: الليثي، سمع سمرة عن النبي ﷺ في الكسوف، قاله أبو غسان، مالك بن إسماعيل عن زهير سمع الأسود بن قيس عن ثعلبة.

الْمَاءُ عَلَى مِرْفَقَيْهِ"(١).

الآية التي ظاهرها التعارض:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾(٢).

وجه ظاهر التعارض:

الأحاديث تدل على دخول المرفقين في الغسل مع اليدين؛ بينما الآية تدل على أن الغسل ينتهي إلى المرفقين؛ فدل على عدم دخول المرفقين في الغسل.

رأي الصنعاني رحمه الله:

قال الصنعاني رحمه الله في شرح حديث عثمان رضي الله عنه(٣): "فيه بيان لما أجمل في الآية، من قوله: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ﴾(٤) الآية، وأنه يقدم اليمنى [إلى المِرْفَق] بكسر ميمه وفتح فائه، وبفتحهما، وكلمة "إلى" في الأصل للانتهاء، وقد تستعمل بمعنى: مع، وبينت الأحاديث أنه المراد ... فهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضا، قال إسحاق بن

انظر: التاريخ الكبير: للبخاري (ت: ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان (٢/ ١٧٤ رقم ٢١٠٢)، والجرح والتعديل: لابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية- بحيدر آباد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، (١٢٧١ هـ ١٩٥٢م)، (٢/ ٤٦٣رقم ١٨٨٠)، والثقات لابن حبان (٤/ ٩٨ رقم ١٩٩٤).

(١) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار، كتاب: الطهارة، باب: فرض الرجلين في وضوء الصلاة (١/ ٣٧ رقم ١٨٢)، ومعرفة الصحابة: أبو نعيم الأصبهاني (١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م)، (٤/ ١٩٣١ رقم ٤٨٦١).

والحديث صحيح لغيره، وقال الهيثمي: "رجاله موثقون". مجمع الزوائد (١/ ٢٢٤رقم ١١٣٣)، وقواه الصنعاني بحديثي جابر ووائل *f* في سبل السلام (١/ ٥٩)، وصححه لغيره الألباني في صحيح التَّرغيب والتَّرهيب: للألباني، دار المَعارف، الرياض، ط: الأولى، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، (١٩٤/١ رقم١٨٨).

(٢) سورة المائدة، آية (٦).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الوضوء، باب: المضمضة في الوضوء (١/ ٤٤ رقم ١٦٤)، ومسلم، كتاب: الطهارة، باب: صفة الوضوء وكماله (١/ ٢٠٤ رقم ٢٢٦). لفظ البخاري"... ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه إلى المرفقين ثلاثا".

(٤) سورة المائدة آية (٦).

راهويه(١)(٢): "إلى" في الآية يحتمل أن تكون بمعنى الغاية، وأن تكون بمعنى: مع، فبينت السنة أنها بمعنى مع"(٣).

تحليل رأي الصنعاني رحمه الله:

سلك الصنعاني رحمه الله في ظاهر هذا التعارض مسلك الجمع ببيان المجمل؛ فبين أن الآية فيها إجمال بينه الحديث، ومسلك الجمع بتفسير الألفاظ الغامضة، أو المشتركة بين عدة معاني، بذكر القرينة الدالة على المعنى؛ فبين أن "إلى" تستعمل بمعنى انتهاء الغاية، وأنه الأصل؛ وقد تأتي بمعنى مع، واختار أنها في الآية بمعنى مع، كما دلت الأحاديث، فيكون جمع بين الآية والأحاديث، وذكر كلام ابن حجر رحمه الله: أن الأحاديث يقوي بعضها بعضا، وقول إسحاق بن راهويه رحمه الله: أن السنة بينت أن إلى بمعنى مع.

مسلك العلماء في دفع التعارض:

سلك العلماء في ظاهر هذا التعارض مسلك الجمع، واختلفوا على أوجه، أذكر منها أربعة أوجه:

(١) إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ابن راهويه. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٢٠٩ رقم ٧١٤).

(٢) انظر: شرح البخاري لابن حجر (١/ ١٩٢).

(٣) سبل السلام (١/ ٥٨)، وانظر: فتح الباري (١/ ٢٩٢).

الوجه الأول: أن غسل المرفقين واجب، وأنّ ﴿إلى﴾ في الآية بمعنى مع أو بمعنى الواو. به قال ابن عبد البر، وابن بطال، والسفيري ﷺ(١)، الجمهور(٢).

واحتج بعض أصحاب هذا الوجه بقوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾(٣) أي مع الله.

وقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾(٤) أي مع أموالكم.

---

(١) هو: محمد بن عمر بن أحمد، السفيري، الحلبي، الشافعي، ولد بحلب (٨٧٧ ه)، (ت: ٩٥٦هـ). انظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، (١٤١٨هـ- ١٩٩٧ م)، (٢/ ٥٤-٥٥)، والأعلام (٦/ ٣١٧).

(٢) انظر: التمهيد (٢٠/ ١٢٢-١٢٣)، والاستذكار: لابن عبد البر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط: الأولى، (١٤٢١- ٢٠٠٠)، تحقيق: سالم محمد، ومحمد علي، (١/ ١٢٨)، وشرح صحيح البخاري: لابن بطال، مكتبة الرشد الرياض (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م)، ط: الثانية، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، (٢٨٦/١)، وشرح البخاري=المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري: محمد بن عمر بن أحمد، السفيري (ت: ٩٥٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)، (٢/ ٢٣٩).=

= الحاوي الكبير للماوردي، (ت: ٤٥٠هـ) المحقق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، (١٤١٩ هـ-١٩٩٩م)، (١/ ١١٢)، والمجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي): محيي الدين يحيى بن شرف، النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر، (طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي)، بدون تاريخ (٣٨٥/١-٣٨٦)، والمغني لابن قدامة: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، المقدسي، (ت: ٦٢٠هـ)،مكتبة القاهرة، ط: (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م)، (١/ ٩٠-٩١)، والكافي لابن قدامة، (ت: ٦٢٠هـ)، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)، (١/ ٦٣)، عيون الأدلة لابن القصار (ت: ٣٩٧هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الحميد بن سعد بن ناصر، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م)، (١/ ٢٥٥-٢٥٦)، تفسير السمرقندي= بحر العلوم: نصر بن محمد بن أحمد، (ت: ٣٧٣هـ)، بدون طبعة، (ت: ٣٧٣هـ)، (١/ ٣٧٢)، والتفسير الوسيط، للواحدي، (ت: ٤٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ط: بدون، (٢/ ١٥٩)

(٣) سورة الصف آية (١٤).

(٤) سورة النساء آية (٢).

واستدل السفيري(١) بقرينتين: الإجماع، والاحتياط للعبادة.

الوجه الثاني: أن اليد حقيقة من رؤوس الأصابع إلى المنكب، وتدخل الغاية في المغيا. ذكره ابن بطال(٢)، وابن تيمية(٣)، وابن القصار ﷺ(٤).

الوجه الثالث: أن تكون ﴿إلى﴾ بمعنى الغاية، وتدخل المرافق في الغسل؛ لأن الثاني إذا كان من جنس الأول كان ما بعد إلى داخلا فيما قبله. به قال ابن عبد البر(٥)، وابن تيمية(٦)، والقرطبي(٧)، وذكره ابن بطال(٨)، وابن القصار ﷺ (٩)(١٠).

الوجه الرابع: أن غسل المرفقين ليس واجبا في الوضوء، وأن ﴿إلى﴾ بمعنى انتهاء الغاية. به قال زفر، والطبري، وبعض أصحاب داود الظاهري، وبعض المالكيين ﷺ (١١).

---

(١) شرح البخاري: للسفيري، (٢/ ٢٣٩).

(٢) انظر: شرح صحيح البخاري (١/ ٢٨٧)، وشرح البخاري: للسفيري (ت: ٩٥٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)، (٢/ ٢٣٩).

(٣) شرح العمدة لابن تيمية، المحقق: سعود بن صالح، مكتبة العبيكان- الرياض، ط: الأولى، (١٤١٢ هـ)، (ص: ١٨٦).

(٤) عيون الأدلة (١/ ٢٥٨-٢٥٩).

(٥) التمهيد (٢٠/ ١٢٣)، وانظر: الاستذكار (١/ ١٢٨-١٢٩).

(٦) شرح العمدة (ص: ١٨٦).

(٧) الهداية إلى بلوغ النهاية (٣/ ١٦٢٤).

(٨) شرح صحيح البخاري (١/ ٢٨٧).

(٩) عيون الأدلة (١/ ٢٥٨-٢٥٩).

(١٠) علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن، ابن القصار، وكان ثقة. انظر: تاريخ بغداد: للخطيب (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط: الأولى، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م)، (١٣/ ٤٦٩ رقم ٦٣٥٩).

(١١) انظر: التمهيد (٢٠/ ١٢٢)، والاستذكار (١/ ١٢٨)، وتفسير الطبري= جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م)، (٨/ ١٨٤)، وشرح صحيح البخاري: لابن بطال، (١/ ٢٨٦)، الحاوي الكبير للماوردي (١/ ١١٢)، والمغني (١/ ٩٠)، عيون الأدلة لابن القصار(١/ ٢٥٥-٢٥٦)، و نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، الشوكاني،

واستدلوا بقوله تعالى ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾(١)؛ فالليل لا يدخل في الصيام.

الراجح:

الراجح - والله أعلم - أن غسل المرفقين واجب في الوضوء، وأنّ ﴿إلى﴾ في الآية بمعنى مع أو بمعنى الواو، وهو ما اختاره الصنعاني رحمه الله، وذلك لأسباب:

١- أن هذا الوجه دلت عليه الأحاديث الثابتة بمجموعها.

٢- أن غسل المرفقين مع الذراعين أحوط وأيقن، واليقين في أداء الفرائض واجب.

٣-أن القائلين بهذا الوجه غالب العلماء، وأن القائلين بسقوط إدخال المرفقين في غسل الذراعين قلة، وقولهم في ذلك كالشذوذ، كما ذكر ابن عبد البر رحمه الله(٢).

٤- هذا الوجه يوافق اللغة حقيقة.

٥- القول بأن اليد حقيقة من رؤوس الأصابع إلى المنكب، وتدخل الغاية في المغيا، قول مرجوح؛ لأنه يستلزم وجوب غسل اليد إلى المناكب، وقد ثبت في أنه ﷺ غسل اليد إلى المرافق لا المناكب.

٦-أما القول بأن الثاني إذا كان من جنس الأول، كان ما بعد إلى داخلا فيما قبله، قول مرجوح؛ لأن كلا الأمرين فيهما ممكن، كما تقول: أكلت السمكة إلى رأسها، جائز أن يكون الرأس داخلًا في الأكل وخارجًا منه.

٧-أن القول بأن غسل المرفقين ليس واجب في الوضوء، وأن ﴿إلى﴾ بمعنى انتهاء الغاية، قول مرجوح؛ لأن الأحاديث دلت على الوجوب، ودلت على أن ﴿إلى﴾ في الآية بمعنى مع.

(ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط: الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) (١/ ١٨٠).

(١) سورة البقرة آية (١٨٦).

(٢) الاستذكار (١/ ١٢٩).

المبحث الثاني: مسح الرأس

ظاهر التعارض في هذه المسألة، بين خمسة أحاديث وآية:

الحديث الذي ظاهره التعارض:

١- حديث عطاء ﷺ: " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ فَحَسَرَ الْعِمَامَةَ عَنْ رَأْسِهِ وَمَسَحَ مُقَدَّمَ رَأْسِهِ"(١).

٢- حديث أنس ﷺ قال: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَتَوضَأُ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ قِطْرِيَّة(٢)،فَأَدْخَلَ يَدَهُ مِنْ تَحْتِ الْعِمَامَةِ، فَمَسَحَ مُقَدَّمَ رَأْسِهِ ، وَلَمَّ يَنْقُضْ الْعِمَامَةِ" (٣).

---

(١) أخرجه الشافعي في مسنده، (ص: ١٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١/ ٣٠رقم ٢٣٧)، والبيهقي في الكبرى (١/ ١٠٠رقم ٢٨٢)، والطحاوي في معرفة السنن والآثار (١/ ٢٧٥ رقم ٦٢٠).

قال ابن عبد الهادي: "هذا مرسل ومسلم: هو ابن خالد، وقد تكلَم فيه غير واحدٍ من الأئمة ". "تنقيح التحقيق" لابن عبد الهادي (ت: ٧٤٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله، وعبد العزيز الخباني، أضواء السلف-الرياض، ط: الأولى، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، (١/ ١٩٦ رقم ٢٠٨)، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (١/ ٤٧).

والحديث حسن لغيره؛ قال ابن حجر: "وهو مرسل لكنه اعتضد بمجيئه من وجه آخر موصولا، أخرجه أبو داود من حديث أنس، وفي إسناده أبو معقل، لا يعرف حاله، فقد اعتضد كل من المرسل والموصول بالآخر، وحصلت القوة من الصورة المجموعة، وهذا مثال لما ذكره الشافعي: من أن المرسل يعتضد بمرسل آخر أو مسند". الفتح (١/ ٢٩٣).

(٢) نوع من البرود به حمرة، نسبة إلى قرية بالبحرين تسمى قطرا. انظر: المغرب: لناصر بن عبد السيد المُطَرِّزِىّ (ت: ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، (ص: ٣٨٨)، ومجمع بحار الأنوار: لمحمد طاهر بن علي، (ت: ٩٨٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط: الثالثة، (١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م)، (٤/ ٢٩٣).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب: الطهارة، باب: المسح على العمامة (١/ ٣٦ رقم ١٤٧)، وابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب: ما جاء في المسح على العمامة (١/ ١٨٧ رقم ٥٦٤)، والحاكم في المستدرك، كتاب الطهارة (١/ ٢٧٥ رقم ٦٠٣)، والبيهقي في الكبرى، كتاب: الطهارة، باب: إيجاب المسح بالرأس وإن كان متعمما (١/ ١٠٠ رقم ٢٨١)، ومعرفة السنن، كتاب: الطهارة، باب: فريضة الوضوء في غسل الوجه، وغسل اليدين، ومسح الرأس، وغسل الرجل، والمسح على الخفين (١/ ٢٧٦رقم ٦٢٦)، وأسنده المزي في تهذيب الكمال (ت:

٣- حديث عثمان ﷺ(١) في صفة الوضوء: "أَنَّهُ مَسَحَ مُقَدَّمَ رَأْسِهِ".

٤- ثبت عن ابن عمر ﷺ: "الِاكْتِفَاءُ بِمَسْحِ بَعْضِ الرَّأْسِ"(٢).

٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط: الأولى، (١٤٠٠-١٩٨٠)، (١٨/ ٢٠٦ رقم ٣٤٧٤).

قال الحاكم: "هذا الحديث وإنْ لم يكن إسناده من شرط الكتاب، فإنّ فيه لفظة غريبة، وهي أنّه مسح على بعض الرأس، ولم يمسح على عمامته"، وقال الذهبي في التلخيص رقم (٦٠٣): "لو صح لدل على مسح بعض الرأس"، وقال ابن حجر: "في إسناده نظر". التلخيص (ت: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: حسن بن عباس، مؤسسة قرطبة - مصر، ط: الأولى، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، (١/ ٩٥ رقم ٥٨)، وقال في "التهذيب": قلت: قال أبو علي بن السكن: لا يثبت إسناده، وقال ابن القطان: أبو معقل مجهول، وكذا نقل ابن بطال عن غيره". تهذيب التهذيب: لا بن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، دائرة المعارف النظامية، الهند، ط: الأولى، (١٣٢٦هـ)، وقال في "التقريب": أبو معقل عن أنس في المسح على العمامة مجهول" تقريب التهذيب: لابن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، ط: الأولى، (١٤٠٦ – ١٩٨٦)، (ص: ٦٧٤ رقم ٨٣٨١)، وقال الألباني في ضعيف أبي داود (١/ ٤٦ رقم ١٩): " إسناده ضعيف، من أجل أبي معقل، فإنه مجهول اتفاقاً".

(١) ذكره السيوطي في جمع الجوامع(٨٤٩- ٩١١هـ)، تحقيق: مختار إبراهيم، وعبدالحميد محمد، وحسن عيسى، القاهرة، ط: الثانية، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، (١٧/ ٤٥)، وأورده المتقي الهندي مسندا في "كنز العمال" (ت: ٩٧٥هـ)، تحقق: بكري حياني-صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط: الخامسة، (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، كتاب: الطهارة، باب: آداب الوضوء، (٩/ ٤٢٣ برقم ٢٦٨٩٠)، قال: "عن أبى مالك الدمشقي قال: حدثني أبى أن عثمان بن عفان...".

قال ابن حجر¬: "وفيه خالد بن يزيد بن أبي مالك مختلف فيه". فتح الباري (١/ ٢٩٣).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه كتاب: الطهارة، باب: المسح بالرأس (١/ ٦ رقم ٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١/ ١٦)، شرح معاني الآثار (١/ ٣٢ رقم ١٣٤)، "أن ابن عمر كان يدخل يديه في الوضوء، فيمسح بهما مسحة واحدة اليافوخ فقط"

واليافوخ: هو الموضع الذي يتحرك من وسط رأس الطفل.

٥- حديث المغيرة ﷺ "أَنَّ النَّبِيَ ﷺ تَوَضَّأَ؛ فَمَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ، عَلَى الْعِمَامَةِ وَالْخُفَّيْنِ"(١).

الآية التي ظاهرها التعارض:

قال تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾(٢).

وجه التعارض:

الأحاديث تدل على جواز مسح بعض الرأس؛ بينما الآية تدل على وجوب مسح كل الرأس؛ لأن لفظ الآية يقع حقيقة على جميعه.

رأي الصنعاني رحمه الله:

ذكر الصنعاني رحمه الله جواب العلماء فقال: "قالوا: الآية لا تقتضي أحد الأمرين بعينه، إذ قوله: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾(٣)يحتمل جميع الرأس، أو بعضه، ولا دلالة في الآية على استيعابه، ولا عدم استيعابه، لكن من قال: يجزئ مسح بعضه قال: إن السنة وردت مبينة لأحد احتمالي الآية، وهو ما رواه الشافعي من حديث عطاء(٤):" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ فَحَسَرَ الْعِمَامَةَ عَنْ رَأْسِهِ وَمَسَحَ مُقَدَّمَ رَأْسِهِ"، وهو وإن كان مرسلا، فقد اعتضد بمجيئه مرفوعا من حديث أنس ﷺ(٥)، وهو وإن كان في سنده مجهول، فقد عضد بما أخرجه سعيد بن منصور، من حديث عثمان ﷺ(٦)في صفة الوضوء: "أَنَّهُ مَسَحَ مُقَدَّمَ رَأْسِهِ" وفيه راو مختلف فيه.

وثبت عن ابن عمر(٧)الاكتفاء ببعض الرأس. قال ابن المنذر: ولم ينكر عليه أحد من الصحابة.

ومن العلماء من يقول: لا بد من مسح البعض مع التكميل على العمامة،

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب: الطهارة، باب: المسح على الناصية والعمامة (١/ ٢٣١ رقم ٢٤٧). عن ابن المغيرة، عن أبيه، أن النبي ﷺ: "توضأ فمسح بناصيته، وعلى العمامة وعلى الخفين".

(٢) سورة المائدة آية (٦).

(٣) سورة المائدة آية (٦).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ١٣).

(٥) تقدم تخريجه (ص: ١٣).

(٦) تقدم تخريجه (ص: ١٣).

(٧) تقدم تخريجه (ص: ١٤).

لحديث "المغيرة"(١) "وجابر"(٢)عند مسلم "... والحديث(٣)دليل على عدم جواز الاقتصار على مسح الناصية، وقال "زيد بن علي" وأبو حنيفة(٤): يجوز الاقتصار.

وقال ابن القيم(٥): ولم يصح عنه ﷺ في حديث واحد أنه اقتصر على مسح بعض رأسه البتة، لكن كان إذا مسح بناصيته كمل على العمامة، كما في حديث المغيرة هذا، وقد ذكر الدارقطني(٦): أنه رواه عن ستين رجلا"(٧).

تحليل رأي الصنعاني رحمه الله:

بيّن الصنعاني رحمه الله أن الآية مجملة؛ تحتمل جميع الرأس أو بعضه، وذكر جوابين للعلماء من مسلك الجمع:

الجواب الأول: أن الآية مجملة، والأحاديث مبينة أن المراد بعض الرأس.

وتعقب أدلة هذا الجواب بأن حديث عطاء مرسل، واعتضد بمجيئه مرفوعا من حديث أنس ﷺ الذي في سنده مجهول، لكن عضد بحديث عثمان رضي الله عنه، وفيه راوٍ مختلف فيه.

الجواب الثاني: أن الواجب مسح جميع الرأس، والآية مجملة، ولابد من مسح البعض مع التكميل على العمامة، ثم اختار الجواب الثاني، وبيّن أن حديث

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ١٤).

(٢) «أبدأ بما بدأ الله به» أخرجه مسلم، كتاب: الحج، باب: صفة حجة النبي ﷺ (٢/ ٨٨٦ رقم ١٢١٨).

(٣) حديث المغيرة أخرجه مسلم، كتاب: الطهارة، باب: المسح على الناصية وعلى العمامة (٢٣١/١). عن ابن المغيرة، عن أبيه، أن النبي ﷺ: "توضأ فمسح بناصيته، وعلى العمامة وعلى الخفين".

(٤) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط: الثانية، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) (١/ ٤).

(٥) زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت- مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: (٢٧), (١٤١٥هـ /١٩٩٤م)، (١/ ١٨٦).

(٦) الصواب ذكر البزار أنه رواه عنه كما قال ابن حجر: "وحديث المغيرة هذا ذكر البزار أنه رواه عنه ستون رجلا". فتح الباري (١/ ٣٠٧)، وذكره المغربي في "البدر التمام شرح بلوغ المرام" (١/ ٢٣٠).

(٧) سبل السلام (١/ ٥٩، ٧٢).

المغيرة ﷺ بين الإجمال، ودل على عدم جواز الاقتصار على مسح الناصية، واستدل على اختياره بكلام ابن القيم ﷺ: أنه لم يصح حديث في مسح بعض الرأس، وأنه لابد من الإكمال على العمامة، وقد وهم الصنعاني ﷺ حينما قال: "حديث المغيرة هذا، وقد ذكر الدارقطني أنه رواه عن ستين رجلا"، والصواب أن الذي ذكره البزار، وأنه رواه عنه ستون رجل، كما ذكر ابن حجر ﷺ(١).

مسلك العلماء في دفع التعارض:

سلك العلماء في ظاهر هذا التعارض مسلك الجمع، واختلفوا على أوجه، أذكر منها ستة أوجه:

الوجه الأول: أن لفظ الآية مجمل؛ لأنه يحتمل أن يراد منها مسح الكل، على أن الباء زائدة، فتبين فعله النبي ﷺ في الأحاديث: أن المراد كل الرأس. وهو قول مالك(٢)، والقرطبي(٣). وذكره ابن حجر وابن بطال، والعيني ﷺ(٤).

واستدلوا بعدم صحة ما يخالفه، وبالإجماع على فرض الاستيعاب في بقيَّة الأعضاء المفروضة.

الوجه الثاني: أن الواجب جميع الرأس، والباء للإلصاق، وأنه كان إذا مسح بناصيته كمل على العمامة، كما في حديث "المغيرة". به قال الزركشي(٥)، وابن

---

(١) فتح الباري (١/ ٣٠٧)، وذكره المغربي في "البدر التمام شرح بلوغ المرام" (١/ ٢٣٠).

(٢) شرح التلقين: للمازري (ت: ٥٣٦ هـ)، تحقيق: محمَّد المختار السّلامي: دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، (٢٠٠٨ م)، (١/ ١٤٦).

(٣) تفسير القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية-القاهرة، ط: الثانية، (١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م)، (٦/ ٨٧).

(٤) انظر: انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري: لابن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، صبحي بن جاسم، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى، (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م)، (١/ ٢٠٦ رقم ٦٩)، شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/ ٢٨٢)، ونخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار: للعيني (ت: ٨٥٥ هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف، قطر، ط: الأولى، (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، (١/ ٢٧٦).

(٥) شرح الزركشي على مختصر الخرقي: محمد بن عبد الله، الزركشي (ت ٧٧٢هـ)، تحقيق وقدم له ووضع حواشيه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، بيروت (١/ ١٩٠).

القيم(١)، وأصحاب الإمام أحمد وابن كثير(٢)، وابن الفرس(٣)(٤)، وذكره المازري رحمه الله (٥)(٦).

قال ابن القيم رحمه الله (٧): "إنه لم يصح عنه ﷺ في حديث واحد، أنه اقتصر على مسح بعض رأسه البتة، ولكن كان إذا مسح بناصيته أكمل على العمامة".

الوجه الثالث: أن لفظ الآية مجمل، ويراد منها مسح البعض على أن الباء للتبعيض، وبينت الأحاديث أن المراد بعض الرأس، وجميع الرأس مستحب. به قال الشافعي، والشافعية(٨)والطحاوي(٩)،

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد: ابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت-مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: (٢٧), (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، (١/ ١٨٦).

(٢) تفسير ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر، ط: الجديدة (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، (٣/ ٣٢).

(٣) عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن أحمد الخزرجي، بابن الفرس، من أهل غرناطة، مات، رابع جمادى الآخرة سنة (٥٩٧هـ). انظر: تحفة القادم: للقضاعي (ت: ٦٥٨هـ)، أعاد بناءه وعلّق عليه: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، (ص: ١١٤- ١١٥)، الوافي بالوفيات: للصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، (١٩/ ١٥١).

(٤) أحكام القرآن: عبد المنعم بن عبد الرحيم، ابن الفرس (ت: ٥٩٧ هـ)، تحقيق الجزء الأول: د. طه علي أبو سريح، تحقيق الجزء الثاني: د. منجية بنت الهادي النفري، تحقيق الجزء الثالث: صلاح الدين أبو عفيف، دار ابن حزم، بيروت، ط: الأولى (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م)، (٢/ ٣٦٩).

(٥) شرح التلقين: للمازري (١/ ١٤٦).

(٦) هو: محمد بن علي بن عمر، التميمي، المازري، المالكي، يعرف بالإمام، نزل المهدية من بلاد إفريقية. أصله من مازر: مدينة في جزيرة صقلية، على ساحل البحر، (ت: ٥٣٦هـ). انظر: المعين في طبقات المحدثين: للذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط: الأولى، (١٤٠٤)، (ص: ١٥٨ رقم ١٧٠٨)، الديباج المذهب: لابن فرحون، (ت: ٧٩٩هـ)، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة (٢/ ٢٥٠)، وتوضيح المشتبه: لابن ناصر الدين (ت: ٨٤٢هـ)، تحقيق: محمد نعيم، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، (١٩٩٣م)، (٨/ ١٦).

(٧) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ١٨٦).

(٨) الأم: الشافعي محمد بن إدريس بن العباس، (ت: ٢٠٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، (١/ ٤١)، والبيان في مذهب الإمام الشافعي: ليحيى بن أبي الخير، العمراني (ت: ٥٥٨هـ)، تحقيق: قاسم محمد، دار المنهاج-جدة، ط: الأولى، (١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م)، (١/ ١٢٤-١٢٥)، والمجموع للنووي (١/ ٣٩٨-٤٠٠).

(٩) شرح معاني الآثار (١/ ٣٠).

والرازي(١)، والنووي(٢)، والماوردي(٣)، وذكره ابن رشد(٤)، والنسفي(٥)، ومحمد صديق خان(٦)، والشوكاني﵀ (٧).

احتجوا بحديث المغيرة "أَنَّ النَّبِيَ ﷺ تَوَضَّأَ؛ فَمَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ، عَلَى الْعِمَامَةِ وَالْخُفَّيْنِ".

قال ابن حجر ﵀: "ولم ينقل عنه أنه مسح بعض رأسه، إلا في حديث المغيرة، أنه مسح على ناصيته وعمامته؛ فإن ذلك دل على أن التعميم ليس بفرض، فعلى هذا فالإجمال في المسند إليه لا في الأصل(٨).

الوجه الرابع: أن مسحه ﷺ بناصيته، بيان للإجمال في الآية؛ لأن الناصية ربع. به قال الحنفية(٩)، والعيني ﵀(١٠).

واستدل أبو حنيفة بحديث المغيرة؛ أن النبي ﷺ مسح بناصيته، قال والناصية ربع الرأس.

(١) مفاتيح الغيب: للرازي، دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م)، ط: الأولى، (١١/ ١٢٧).
(٢) المجموع (١/٤٠٠).
(٣) الحاوي الكبير (١/ ١١٧).
(٤) بداية المجتهد ونهاية المقتصد: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، ابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط: (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، (١/ ١٩).
(٥) تفسير النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، (١/ ٤٣٠).
(٦) فتحُ البيان في مقاصد القرآن: محمد صديق خان القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدّم له وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المَكتبة العصريَّة، صيدَا - بيروت، (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م)، (٣/ ٣٦٢).
(٧) نيل الأوطار (١/ ١٩٦).
(٨) فتح الباري (١/ ٢٩٠).
(٩) اللامع الصبيح للبِرْماوي (ت: ٨٣١ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين، بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط: الأولى، (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)، (٢/ ٢٤٦)، وانظر: الحاوي الكبير للماوردي (١/١١٦).
(١٠) البناية شرح الهداية: للعيني (ت: ٨٥٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، (١/ ١٧٠).

الوجه الخامس: أن الباء في الآية للإلصاق، وأنه ﷺ مسح على ناصيته، وهذا يفيد الأكثر. به قال القدوري رحمه الله(١) (٢).

الوجه السادس: أن الواجب الكل، وقصر على الناصية في وقت لعذر. ذكره البرماوي رحمه الله(٣)(٤).

الراجح:

الراجح- والله أعلم- أن لفظ الآية مجمل، والمراد منها مسح البعض على أن الباء للتبعيض، وبينت الأحاديث أن المراد بعض الرأس، وجميع الرأس مستحب وفضيلة، وأما اختيار الصنعاني رحمه الله فمرجوح؛ وذلك لأسباب:

١-أن النبي ﷺ ثبت عنه المسح على بعض الرأس، وهي الناصية، وأكمل على العمامة، من باب الفضل؛ لأنه لا يجب مسح الأصل، والبدل في وقت واحد؛ لأن الأصل والبدل لا يجتمعان في حق العضو الواحد(٥).

٢- أن القول بأن الباء في الآية زائدة، قول مرجوح؛ لأن الأصل أن كل زيادة في المبنى يؤدي إلى زيادة في المعنى، ودلت الأحاديث أنها للتبعيض، وحديث المغيرة دلّ أنه ﷺ مسح على ناصيته، وأكمل على عمامته؛ فدل على أن

---

(١) التجريد: أحمد بن محمد بن أحمد القدوري (ت: ٤٢٨هـ)، تحقيق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، د. محمد أحمد سراج، د. علي جمعة محمد، القاهرة، ط: الثانية، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، (١/ ١١٩).

(٢) أحمد بن محمد بن أحمد، القُدُوري: نسبة إلى بيع القُدور، البغدادي، قال الصغناقي في "الموصَّل شرح المُفَصَّل" ناقلًا عن فخر المشايخ، أنه نقل عن الوانجاني: أن أحمد بن محمد بن أحمد (ت: ٤٢٨هـ) منسوب إلى قدورة: محلّة ببغداد. انظر: سلم الوصول لحاجي خليفة، (ت ١٠٦٧ هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط (٢٠٦/٥).

(٣) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، (٢/ ٢٤٦).

(٤) محمد بن عبد الدائم بن موسى، الإمام العالم، أبو عبد الله، العسقلاني الأصل، البرماوي، المصري، مولده في ذي القعدة (٧٦٣هـ)، (ت: ٨٣١ هـ). انظر: طبقات الشافعية: أحمد بن محمد بن عمر، (ت: ٨٥١هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب- بيروت، ط: الأولى، (١٤٠٧ هـ)، (١٠١/٤- ١٠٢)، ومعجم المؤلفين (١٠/ ١٣٢).

(٥):الجمع والفرق: للجويني (ت ٤٣٨ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سلامة، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م)، (١/ ٢٠١)، والقواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة: د. محمد مصطفى الزحيلي، دار الفكر- دمشق، ط: الأولى، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، (١/ ٦٧١).

التعميم ليس بفرض كما ذكر ابن حجر(١).

٣- أن القول بأن ما ذكروه من اللفظ مجاز، لا يعدل إليه عن الحقيقة إلا بدليل، قول مرجوح؛ لأن دلالة الباء على التبعيض من الاستعمال الحقيقي لا المجاز، كذلك في الأحاديث على الحقيقة لا المجاز.

٤- أن القول بأن الباء للإلصاق، وأنه كان إذا مسح بناصيته كمل على العمامة، قول مرجوح؛ لأنه ثبت الاكتفاء بمقدم الرأس كما دل حديث عطاء ﷺ(٢)، وحديث عثمان ﷺ(٣).

٥- أن أكثر العلماء قالوا: باستحباب استيعاب الرأس.

٦- أن المراد بالباء في الآية بعض رءوسكم؛ لأنها أول حرف من بعض، وحذف باقي الكلمة للإيجاز، والأحاديث تدل أن المراد بعض الرأس. كما ذكره الماوردي ﷺ(٤).

٧- أن الاكتفاء ببعض الرأس فعله ابن عمر ﷺ، وهو من الصحابة شديدي الحرص على متابعة السنة، ولم يصح عن أحد من الصحابة إنكار ذلك، كما ذكر ابن حجر ﷺ(٥).

٨- أنّ القول بجواز مسح بعض الرأس فيه رفع للمشقة، وهي من مقاصد الشريعة.

٩- أنّ التحديد بالربع مرجوح؛ لأن الناصية دون الربع، فالواجب ما يقع عليه اسم المسح.

١٠- أنّ مسح النبي ﷺ على ناصيته لا يفيد الأكثر؛ لأن الناصية ليست أكثر الرأس.

١١- أنه يحسن حذف الباء في الآية؛ فدل على أنّ دخولها في الآية للتبعيض، كما ذكره الماوردي ﷺ(٦)، والنووي ﷺ(٧).

١٢- أن القول بأنه ﷺ قصر على الناصية في وقت لعذر، مردود؛ لأنه لا

---

(١) فتح الباري (١/ ٢٩٠).
(٢) تقدم تخريجه (ص: ١٣).
(٣) تقدم تخريجه (ص: ١٣).
(٤) الحاوي الكبير (١/ ١١٦).
(٥) فتح الباري (١/ ٢٩٣).
(٦) الحاوي الكبير (١/ ١١٦).
(٧) المجموع (١/ ٤٠٠).

دليل في حديث المغيرة على عذر جعله يقتصر على الناصية.

١٣- أن المسح يتحقق بمسح بعض الرأس، كما يتحقق الضرب بضرب بعض الرأس، فمن قال بأنه لا يتحقق الضرب للرأس إلا بضرب جميع الرأس، فقد جاء بما يخالف أهل اللغة.

الخـــــــاتـــمـــــة

الحمد لله العلي القدير، ذو المن والكرم والإحسان؛ فقد يسر لي دراسة أجوبة الإمام الصنعاني ﵀، على ظاهر التعارض بين الأحاديث والآيات القرآنية، في مسألة: غسل اليدين إلى المرفقين، ومسألة: مسح الرأس، في كتاب "سبل السلام"، دراسة حديثية فقهية، بحوله وقوته وجوده وكرمه، وقد دفعني أن أبحث في هذا الموضوع: ما انتشر بين الناس من الإشكالات، وزعم وجود تعارض بين الأحاديث والآيات القرآنية، والرغبة في معرفة كيف بين الصنعاني ﵀ الجواب على هذه الإشكالات، وظاهر هذا التعارض، ومنهجه في ذلك، ومعرفة ما وافق فيه العلماء في الجواب على ظاهر التعارض، وما خالفهم فيه، وبعد أن انتهيت من عملي في البحث، تبيّن لي من خلال الدراسة مجموعة من النَّتائج، وأبرز هذه النَّتائج هي:

أهم نتائج البحث:

١- تبين لي جواب الصنعاني ﵀ على الأحاديث والآيات التي ظاهرها التعارض، في مسألة: غسل اليدين إلى المرفقين، ومسألة: مسح الرأس، في كتاب "سبل السلام" من خلال المسائل التي أجاب عن ظاهر التعارض فيها.

٢- تبين لي المنهج والمسالك التي سلكها الصنعاني ﵀ في إزالة هذه الإشكالات: فتبين لي الأوجه التي سلكها في مسلك الجمع.

٣- تبين لي مدى اجتهاد الصنعاني ﵀، وأنه ليس مقلدا، بل يجتهد في إزالة ظاهر التعارض، وكثيرا يخالف الجمهور.

٤-تبين لي مدى معرفته بعلم الحديث، وعلوم القرآن، والفقه، وأصول الفقه، وعلوم اللغة، وهي العلوم التي لا بد منها لمن أراد التفقه، والاجتهاد في معرفة الجواب على ظاهر التعارض.

٥-تبين لي أنه أحيانا يكتفي بنقل جواب العلماء على ظاهر التعارض؛ فيكون إقرارا منه لهذا.

أهم التوصيات:

يوصي الباحث بما يلي:

١- أنه ينبغي العناية بكتاب سبل السلام، ودراسة أجوبة الصنعاني ﵀ على ظاهر التعارض، من خلال باقي أبواب الكتاب.

٢- أنه ينبغي دراسة منهج الصنعاني ﵀ في أجوبته على ظاهر التعارض،

ومنهجه من خلال كتبه في الفقه، وشروح الحديث النبوي.

٣- أنه ينبغي العناية بدراسة آراء الصنعاني ﵀ الفقهية، التي خالف فيها الجمهور، من خلال كتاب "سبل السلام" وشروحه، وشروحه للحديث النبوي، وكتبه في الفقه؛ لأن الصنعاني ﵀ له آراء كثيرة يخالف فيها رأي الجمهور.

٤- أنه ينبغي العناية بدراسة ظاهر التعارض بين الأحاديث والآيات القرآنية، وذلك من خلال الأحاديث والآيات التي يستدل بها في المسائل والقضايا المعاصرة، التي يكثر فيها الشبهات، واللبث، والخلط عند كثير من الناس.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن يكون نافعا للمسلمين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

- أبجد العلوم: محمد صديق خان بن حسن (ت: ١٣٠٧هـ)، دار ابن حزم، ط: الأولى (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).
- أحكام القرآن: عبد المنعم بن عبد الرحيم، ابن الفرس (ت: ٥٩٧ هـ)، تحقيق الجزء الأول: د. طه بن علي أبو سريح، تحقيق الجزء الثاني: د. منجية بنت الهادي، تحقيق الجزء الثالث: صلاح الدين أبو عفيف، دار ابن حزم، بيروت، ط: الأولى (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين، الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م).
- الاستذكار: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، (١٤٢١- ٢٠٠٠)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض
- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، الزركلي، الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم لملايين، ط: الخامسة عشر، أيار/ مايو (٢٠٠٢ م).
- الأم: الشافعي محمد بن إدريس بن العباس، القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
- انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري: لابن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، صبحي بن جاسم، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى، (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م)،
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط: الثانية، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، ابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط: (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

- البدرُ التمام شرح بلوغ المرام: الحسين بن محمد بن سعيد، المَغرِبي (ت: ١١١٩هـ)، المحقق: علي بن عبدالله الزبن، دار هجر، ط: الأولى، جـ ١- ٢ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، جـ ٣ - ٥ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، جـ ٦ - ١٠ (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م).
- بحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي): الروياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل (ت ٥٠٢ هـ) المحقق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، (٢٠٠٩ م).
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي بن محمد، الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط: بدون طبعة.
- البناية شرح الهداية: محمود بن أحمد بن موسى، العيني (ت: ٨٥٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ط: بدون تاريخ.
- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: محمد صديق خان، البخاري (ت: ١٣٠٧هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط: الأولى، (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م).
- تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط: الأولى، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م).
- التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، البخاري، (ت: ٢٥٦هـ)، ط: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، بدون تاريخ.
- التجريد: أحمد بن محمد القدوري (ت: ٤٢٨هـ)، المحقق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، أ.د محمد أحمد سراج، أ.د علي جمعة، دار السلام، القاهرة، ط: الثانية (١٤٢٧ه-٢٠٠٦م).
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: بدون.
- تحفة القادم: محمد بن عبد الله بن أبي بكر، القضاعي (ت: ٦٥٨هـ)، أعاد بناءه وعلّق عليه: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، السيوطي (ت: ٩١١هـ)، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفريابي، دار طيبة، بدون طبعة.
- التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، ط: الأولى (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م).

- تفسير السمرقندي=بحر العلوم: نصر بن محمد بن أحمد، (ت: ٣٧٣هـ)، بدون طبعة.
- تفسير الطبري= جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠ م).
- تفسير النسفي = (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): عبد الله بن أحمد بن محمود، النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى، (١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م).
- التفسير الوسيط، للواحدي، (ت: ٤٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ط: بدون.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد, محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط: (١٣٨٧هـ).
- تنقيح التحقيق: لابن عبد الهادي (ت: ٧٤٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله، وعبد العزيز الخباني، أضواء السلف - الرياض، ط: الأولى، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)،
- تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط: الأولى، (١٣٢٦هـ).
- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد، ابن ناصر الدين (ت: ٨٤٢هـ)، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، (١٩٩٣م).
- تهذيب الكمال (ت: ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط: الأولى، (١٤٠٠- ١٩٨٠).
- الثقات: محمد بن حبان بن أحمد، البستي، دار الفكر، ط: الأولى، (١٣٩٥ – ١٩٧٥)، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.
- جمع الجوامع(٨٤٩- ٩١١هـ)، تحقيق: مختار إبراهيم، وعبدالحميد محمد، وحسن عيسى، القاهرة، ط: الثانية، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- الجمع والفرق: عبد الله بن يوسف الجويني (ت ٤٣٨ هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن سلامة، أصل هذا الكتاب أطروحتان: الأولى: ماجستير والثانية: دكتوراه لنفس الباحث، دار الجيل، بيروت، رقم ط: الأولى، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م).
- الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن محمد، ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن- الهند، دار إحياء التراث، بيروت، ط: الأولى، (١٢٧١هـ ١٩٥٢ م).
- الحاوي الكبير للماوردي، (ت: ٤٥٠هـ) المحقق: علي محمد معوض، وعادل أحمد

عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م).
- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم، البيطار (ت: ١٣٣٥هـ)، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار، من أعضاء مجمع اللغة العربية، دار صادر، بيروت، ط: الثانية، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، (ت: ٧٩٩هـ)، تحقيق وتعليق: د. محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، ط: بدون تاريخ، عدد الأجزاء: (٢).
النوادر، سوريا، ط: الأولى، (١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م).
- زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت- مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: (٢٧), (١٤١٥هـ /١٩٩٤م).
- سبل السلام: محمد بن إسماعيل بن صلاح، الصنعاني، (ت: ١١٨٢هـ)، تحقيق: عصام السيد الصبابي، دار الحديث، ط: (١٩٩٤م).
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول: مصطفى بن عبد الله، القسطنطيني، حاجي خليفة، (ت ١٠٦٧ هـ)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيكا، إستانبول، ط: (٢٠١٠ م)، عدد.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: محمد ناصر الدين، بن نوح بن نجاتي، الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الأولى، (لمكتبة المعارف)، جـ ١ - ٤: (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، جـ ٦: (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، جـ ٧: (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).
- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق، السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط: بدون تاريخ.
- سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- سنن الدارقطني: علي بن عمر بن أحمد، الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م).
- السنن الصغير للبيهقي: أحمد بن الحسين، البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، ط: الأولى، (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).
- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثالثة، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣

م).
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار: محمد بن علي بن محمد، الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن حزم، ط: الأولى، بدون تاريخ.
- شرح البخاري=المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري: محمد بن عمر بن أحمد، السفيري (ت: ٩٥٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).
- شرح التلقين: محمد بن علي بن عمر، التَّمِيمي، المازري (ت: ٥٣٦هـ)، المحقق: سماحة الشيخ محمَّد المختار السّلامي: دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، (٢٠٠٨ م).
- شرح الزركشي على مختصر الخرقي: محمد بن عبد الله، الزركشي (ت ٧٧٢هـ)، تحقيق وقدم له ووضع حواشيه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، بيروت.
- شرح سنن النسائي "ذخيرة العقبى في شرح المجتبى" محمد بن علي بن آدم، الإثيوبي، دار المعراج الدولية [جـ ١-٥]، دار آل بروم للنشر والتوزيع [جـ ٦-٤٠]، ط: الأولى، جـ (١-٥): (١٤١٦هـ -١٩٩٦م)، جـ (٦ - ٧): (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م)، جـ (٨ - ٩): (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، جـ (١٠ - ١٢): (١٤١٩ هـ - ٢٠٠٠ م)، جـ (١٣ - ٤٠): (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).
- شرح صحيح البخاري: لابن بطال، مكتبة الرشد الرياض (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م)، ط: الثانية، تحقيق: ياسر بن إبراهيم.
- شرح العمدة لابن تيمية، المحقق: سعود بن صالح، مكتبة العبيكان- الرياض، ط: الأولى، (١٤١٢ هـ).
- شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر: علي بن محمد، القاري (ت: ١٠١٤هـ)، قدم له: عبد الفتح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم- لبنان، بيروت، بدون طبعة.
- شرح النووي على صحيح مسلم = المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية، (١٣٩٢هـ).
- شرح مشكل الآثار: أحمد بن محمد بن سلامة، الطحاوي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى (١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م).
- شرح معاني الآثار: أحمد بن محمد بن سلامة، الطحاوي (ت: ٣٢١هـ)، حققه وقدم له: (محمد زهري - محمد سيد جاد الحق)، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي- الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية، عالم الكتب، ط: الأولى (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م).
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد، الحميري (ت:

٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط: الأولى، (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م).
- صحيح البخاري= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الأولى، (١٤٢٢هـ).
- صحيح التّرغيب والتّرهيب: محمد ناصر الدين، الألباني، مكتَبة المَعارف، الرياض، ط: الأولى، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).
- صحيح مسلم=المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن، النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ضعيف أبي داود: محمد ناصر الدين، الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مؤسسة غراس، الكويت، ط: الأولى (١٤٢٣ هـ).
- طبقات الشافعية: أحمد بن محمد بن عمر، ابن قاضي شهبة (ت: ٨٥١هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب-بيروت، ط: الأولى، (١٤٠٧ هـ).
- عيون الأدلة لابن القصار (ت: ٣٩٧هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الحميد بن سعد بن ناصر، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م)،
- غريب الحديث لإبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (١٩٨- ٢٨٥ هـ)، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ط: الأولى، بدون تاريخ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر (ت٨٥٢ه)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد، أخرجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، (١٣٧٩هـ).
-فتحُ البيان في مقاصد القرآن: محمد صديق خان بن حسن بن علي، القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدّم له وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المَكتبة العصريَّة، صيدَا، بيروت، (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).
- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثامنة، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).
-القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة: د. محمد مصطفى الزحيلي، عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، دار الفكر، دمشق، ط:

الأولى، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
- الكافي لابن قدامة، (ت: ٦٢٠هـ)، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م).
- كنز العمال (ت: ٩٧٥هـ)، تحقق: بكري حياني-صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط: الخامسة، (١٤٠١هـ/١٩٨١م).
- اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: البِرْماوي، محمد بن عبد الدائم بن موسى، العسقلاني (ت: ٨٣١ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط: الأولى، (١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م).
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور، الأنصاري، (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط: الثالثة (١٤١٤ هـ).
- مجمع بحار الأنوار: لمحمد طاهر بن علي، (ت: ٩٨٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط: الثالثة، (١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م).
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، (١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م).
- المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي): محيي الدين يحيى بن شرف، النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر، (طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي)، بدون تاريخ.
- مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين والفقهاء: د. نافذ حسين حماد، دار الوفاء، المنصورة، ط: الأولى، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).
-المستدرك على الصحيحين: الحاكم محمد بن عبد الله، ابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: الأولى، (١٤١١ -١٩٩٠).
- مسند ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد بن إبراهيم ،العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، المحقق: عادل بن يوسف العزازي، وأحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن، الرياض، ط: الأولى، (١٩٩٧م).
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، (١٤٢١ هـ- ٢٠٠١ م).
- مسند البزار(البحر الزخار): البزار (ت : ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق (حقق الجزء ١٨)، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
- مسند الشافعي: محمد بن إدريس (ت: ٢٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، صححت هذه النسخة: على النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الأميرية

والنسخة المطبوعة في بلاد الهند (١٤٠٠هـ).
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار: عياض بن موسى بن عياض (ت: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث، بدون تاريخ.
- مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: عبد الله محمد الحبشي، شهرته: الحبشي، المجمع الثقافي، البلد: أبو ظبي، سنة الطبع: (١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م).
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي، (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- المصنف: عبد الرزاق بن همام بن نافع، الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية، (١٤٠٣).
- معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله، الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط: الثانية، (١٩٩٥م).
- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب، الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: الثانية، الأجزاء: (٢٥)، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد (١٣)، دار الصميعي، الرياض، ط: الأولى، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م).
- معجم المؤلفين: عمر رضا، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث، بدون تاريخ.
- المعجم المختص بالمحدثين: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط: الأولى، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
- معجم المعاجم، والمشيخات، والمسلسلات: لمحمد عَبْد الحَيّ، الكتاني، (ت: ١٣٨٢هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي- بيروت، (ص. ب: ٥٧٨٧/١١٣)، ط: الثانية، (١٩٨٢م).
- معرفة السنن والآثار: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين، جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي، باكستان)، دار قتيبة (دمشق، بيروت)، دار الوعي (حلب، دمشق)، دار الوفاء (المنصورة، القاهرة)، ط: الأولى، (١٤١٢هـ - ١٩٩١م).
- المعين في طبقات المحدثين: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، المحقق: د. همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط: الأولى، (١٤٠٤).
- المغرب: لناصر بن عبد السيد المُطَرِّزِىّ (ت: ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي.
- مفاتيح الغيب: محمد بن عمر التميمي الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م).
- المغني لابن قدامة: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، المقدسي، (ت:

٦٢٠هـ)،مكتبة القاهرة، ط: (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م).
- نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار: للعيني (ت: ٨٥٥ هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف، قطر، ط: الأولى، (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)،
- نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، الشوكاني، (ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط: الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
- هِجَر العلم ومعاقله في اليمن: إسماعيل بن علي الأكوع، دار الفكر بيروت، دار الفكر دمشق، سورية، ط: الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: مكي بن أبي طالب حَمّوش، القرطبي (ت: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة- كلية الشريعة -جامعة الشارقة، ط: الأولى، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨ م).
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين (ت: ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول (١٩٥١م)، أعادت طبعه بالأوفست، بدون تاريخ، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن إبراهيم، ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الجزء: ١ - ط: (٠، ١٩٠٠)، الجزء: ٢ - ط: (٠، ١٩٠٠)، الجزء: ٣ - ط: (٠، ١٩٠٠)، الجزء: ٤- ط: (١، ١٩٧١)، الجزء: ٥- ط: (١، ١٩٩٤)، الجزء: ٦ - ط: (٠، ١٩٠٠)، الجزء: ٧ - ط: (١، ١٩٩٤).